

الخليج وشبه الجزيرة العربية = أهالي = المعتقلين = في = عدا = ضحايا = الحرب = على = الإرهاب؟

"هو على قيد الحياة، ولكنه ليس هنا، ولا سبيل للوصول إليه"

سعاد العبد الجليل، والدة أحد المعتقلين في غوانتانامو

قالت منظمة العفو الدولية، في تقرير صدر اليوم، إن المضي في "الحرب على الإرهاب" دون هوادة يخلف عواقب بالغة الضرر على أهالي المعتقلين المحتجزين في الخليج وشبه الجزيرة العربية، أو في القاعدة البحرية الأمريكية في خليج غوانتانامو، أو في أماكن أخرى.

ويُضطر هؤلاء الأهالي إلى تحمل أهوال الخوف وعدم اليقين بسبب استمرار احتجاز أقاربهم منذ فترة طويلة ولأجل غير مسمى، حيث يُحتجزون دون أية ضمانات وفي تجاهل للقانون الدولي بشكل يبعث على القلق. وكثيراً ما تتفاقم معاناة هؤلاء الأهالي نظراً لعدم الإقرار بمحنتهم.

ومن شأن مناخ السرية والتكتم الذي يكتنف وضع هؤلاء المعتقلين أن يترك الأهالي نهياً للعذاب النفسي. ومازالت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى التي تحتجز معتقلين في إطار "الحرب على الإرهاب" ترفض الإفصاح عن معلومات كافية بشأن هؤلاء المعتقلين، وفي بعض الحالات لا يزال مصير من استهدفوا ومكان وجودهم محاطين بالسرية. وكانت المرة الأولى التي يسمع فيها أغلب هؤلاء الأهالي باعتقال أقاربهم من خلال وسائل الإعلام أو الأصدقاء. بل ولم تتمكن منظمة العفو الدولية حتى اليوم من الحصول على عدد الذين قبض عليهم على وجه الدقة، حيث ترفض السلطات التي تحتجزهم عن الإفصاح عن معلومات كاملة.

ويسرد التقرير، الذي صدر بعنوان "الخليج وشبه الجزيرة العربية: حقوق الإنسان تسقط ضحية "الحرب على الإرهاب"، تفاصيل عن المعاناة التي يتكبدها من استهدفوا في سياق "الحرب على الإرهاب" وكذلك أفراد أسرهم. وقد قال أحد نشطاء حقوق الإنسان من منطقة الخليج إن "الحرب على الإرهاب هو حلم كل طاغية وقد غدا حقيقة".

وفي حديث مع مندوبي منظمة العفو الدولية، قال جميل، وهو شقيق أحد المعتقلين في غوانتانامو، "بالرغم من أن أمي لا تقرأ ولا تكتب، لأنها أمية، فإنها تتابع بكل تركيز عندما تستمع إلى تقارير إخبارية [عن خليج غوانتانامو] سواء كان ذلك في الإذاعة أو الصحف. وقد يدعشك أن تعرف أنه ما أن تنشر إحدى الصحف موضوعاً عن غوانتانامو حتى تجري إلى أحد أطفالها ليقرأه لها، ثم تمسك بالصحيفة وتطل تحديق فيها طويلاً، وكأنها تتمنى لو تكلمت الصحيفة".

ومن بين حوالي SMM معتقل يُحتجزون في غوانتانامو، ينحدر الثلث تقريباً من منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية. وقد أدت الصور التي نُشرت مؤخراً، وأظهرت سجناء عراقيين يتعرضون للإيذاء على أيدي فراد القوات الأمريكية، إلى زيادة مخاوف الأهالي من احتمال تعرض ذويهم المعتقلين للتعذيب والمعاملة غير الإنسانية. ومما يضاعف من هذه المخاوف إحجام الولايات المتحدة عن السماح لمنظمة العفو الدولية وغيرها من منظمات حقوق الإنسان بزيارة معتقل غوانتانامو وغيره من مراكز الاعتقال.

وقالت منظمة العفو الدولية إنه "يجب التحقيق على الفور في جميع ادعاءات التعذيب والمعاملة السيئة، وتقديم المسؤولين عنها إلى ساحة العدالة. فعدم محاسبة مرتكبي التعذيب يشجع على استمرار مثل هذه الأفعال".

وقد دأبت منظمة العفو الدولية على مطالبة الولايات المتحدة، والدول الأخرى في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية التي تحتجز معتقلين في سياق "الحرب على الإرهاب"، أن تجعل احتجاز هؤلاء المعتقلين في إطار حكم القانون. وبموجب القانون الدولي، يجب أن تُتاح لأولئك المعتقلين على الفور فرص الاستعانة بمحاميين والاتصال بأهاليهم والطعن في قانونية احتجازهم. ولم توفر أي من الدول التي تحتجز معتقلين أياً من هذه الضمانات.

وفي إبريل/نيسان OMMQ، عقدت منظمة العفو الدولية مؤتمراً في العاصمة البيمنية صنعاء تحت عنوان "حقوق الإنسان من أجل الجميع"، حضره عدد من أهالي المعتقلين ونشطاء حقوق الإنسان والمحامين من منطقة الخليج واليمن وبلدان أخرى. وكان الهدف من المؤتمر هو جمع هذه الفئات المختلفة معاً من أجل البحث عن سبل لإنهاء حالة انعدام الإطار القانوني التي يُحتجز في ظلها المعتقلون في سياق "الحرب على الإرهاب". وأجمع المشاركون في المؤتمر على أن الانتهاكات الناجمة عن الإجراءات الأمنية الشاملة في كثير من الأحيان، والتي اعتمدتها كثير من الحكومات في أعقاب هجمات NN سبتمبر/أيلول OMMN في الولايات المتحدة، والتي أدانتها منظمة العفو الدولية بشكل مطلق، تُعد بمثابة أزمة لحقوق الإنسان تشكل خطراً على البشر في كل مكان.

وأصدر المشاركون في المؤتمر "نداء صنعاء"، الذي وجه عدداً من التوصيات إلى الحكومات من أجل جعل حالات الاعتقال تلك في إطار حكم القانون والمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

واختتمت منظمة العفو الدولية تقريرها قائلةً "ينبغي عدم السماح بأن تستمر محنة أولئك المعتقلين وعائلاتهم إلى أجل غير مسمى. وينبغي أن تُوجه إليهم اتهامات وأن يُقدموا إلى محاكمة عادلة أو أن يُطلق سراحهم فوراً".